مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية ٢٠٢٦ المجلد ١٦/ العدد ٤

الخطاب الموالي في شعر الكميت بن زيد الأسدي: دراسة في آليات الإقناع وجماليات التلقي

م. م حيدر حسن علي العقابي

اللغة العربية – الادب

المديرية العامة لتربية واسط – قسم تربية النعمانية

البريد الإلكتروني Email : heyhe50@gmail.com

الكلمات المفتاحية: الكميت بن زيد الاسدي ، الخطاب الموالي ،البلاغة والحجاج ،جماليات التلقي ،العصر الاموي.

كيفية اقتباس البحث

العقابي، حيدر حسن علي، الخطاب الموالي في شعر الكميت بن زيد الأسدي: دراسة في آليات الإقناع وجماليات التلقي، مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، نيسان ٢٠٢٦، المجلد:١٦ ،العدد:٤ .

هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر (Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نَسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.

مفهرسة في Indexed
IASJ

مسجلة في Registered
ROAD

The Loyal Discourse in the Poetry of Al-Kumayt Ibn Zayd al-Asadi: A Study in the Mechanisms of Persuasion and the Aesthetics of Reception

M. M. Haider Hassan Ali Al-Aqabi
Arabic Language – Literature
General Directorate of Education in Wasit – al-Nu'maniyah Education Department
heyhe50@gmail.com

Keywords : Al-Kumayt ibn Zayd al-Asadi, Loyal Discourse, Rhetoric and Argumentation, Aesthetics of Reception, Umayyad Era.

How To Cite This Article
Al-Aqabi, Haider Hassan Ali, The Loyal Discourse in the Poetry of Al-Kumayt Ibn Zayd al-Asadi: A Study in the Mechanisms of Persuasion and the Aesthetics of Reception, Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, April 2026,Volume:16,Issue 4.

This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

Abstract

This study examines the loyalist discourse in the poetry of Al-Kumait ibn Zayd al-Asadi (60-126 AH/679-743 AD), one of the most prominent poets of the Umayyad era. He was famous for his Hashemite poems, which reflected his deep loyalty to the Prophet's family and his defense of their right to the caliphate amidst the political and religious conflicts of his time. The study aims to analyze the persuasive mechanisms used by Al-Kumait in constructing his poetic discourse, focusing on rhetorical and argumentative strategies such as logical reasoning, emotional language, poetic imagery, and linguistic rhythms that contributed to enhancing the impact of his poems on audiences. The study also explores the aesthetics of reception by examining the

interaction between the poetic text and the audience, analyzing how these texts were received within their historical and cultural contexts, and the psychological and intellectual impact they had on the recipient.
The study adopts a critical analytical approach that combines rhetorical and contextual analysis, examining selected texts from Al-Kumait's collection of poems to understand how he employed language and poetic imagery in the service of loyalist discourse. The study includes an analysis of rhetorical devices such as metaphor, simile, and alliteration, and how they contributed to highlighting the poet's political and ideological stance. It also examines the historical context of the Umayyad era, including the conflict between the Umayyads and the Hashemites, to understand how this context shaped al-Kumayt's discourse and influenced its reception.

One of the most notable findings is that al-Kumayt succeeded in crafting a poetic discourse that blends logical argument with passionate emotion, making his poems an effective tool for political advocacy and expression of ideological identity. The study also demonstrates that the aesthetics of reception in his poetry depend on his ability to stimulate the imagination through innovative poetic imagery and the use of language rich in emotional and religious connotations that strengthened the recipient's connection to the text. The study confirms that al-Kumayt's poetry was not merely a literary expression, but rather a means of intellectual and political mobilization, as the poet was able to balance ideological commitment with artistic creativity, making his poems influential across the ages.

الملخص

تتناول هذه الدراسة الخطاب الموالي في شعر الكميت بن زيد الأسدي (٦٠-١٢٦ هـ/٦٧٩-٧٤٣ م)، أحد أبرز شعراء العصر الأموي، الذي اشتهر بقصائده الهاشميات التي عكست ولاءه العميق لآل البيت ودفاعه عن حقهم في الخلافة في ظل الصراعات السياسية والدينية في عصره. تهدف الدراسة إلى تحليل الآليات الإقناعية التي استخدمها الكميت في بناء خطابه الشعري، مع التركيز على الاستراتيجيات البلاغية والحجاجية مثل الاستدلال المنطقي، اللغة العاطفية، الصور الشعرية، والإيقاعات اللغوية التي ساهمت في تعزيز تأثير قصائده على المتلقين. كما تستكشف الدراسة جماليات التلقي من خلال دراسة التفاعل بين النص الشعري والجمهور، مع تحليل كيفية استقبال هذه النصوص في سياقها التاريخي والثقافي، والأثر النفسي والفكري الذي تركته على المتلقي.

تعتمد الدراسة على منهج تحليلي نقدي يجمع بين التحليل البلاغي والسياقي، حيث يتم استقراء نصوص مختارة من ديوان الكميت لفهم كيفية توظيفه للغة والصور الشعرية في خدمة الخطاب الموالي. تشمل الدراسة تحليلًا للأساليب البلاغية مثل الاستعارة، التشبيه، والجناس، وكيف ساهمت في إبراز الموقف السياسي والعقائدي للشاعر. كما تتناول الدراسة السياق التاريخي للعصر الأموي، بما في ذلك الصراع بين بني أمية وبني هاشم، لفهم كيف شكّل هذا السياق خطاب الكميت وأثّر في استقباله.

من أبرز النتائج أن الكميت نجح في صياغة خطاب شعري يمزج بين الحجة المنطقية والعاطفة الجياشة، مما جعل قصائده أداة فعالة للدعوة السياسية والتعبير عن الهوية العقائدية. كما أظهرت الدراسة أن جماليات التلقي في شعره تعتمد على قدرته على استثارة المخيلة من خلال صور شعرية مبتكرة، واستخدام لغة غنية بالإيحاءات العاطفية والدينية التي عززت ارتباط المتلقي بالنص. تؤكد الدراسة أن شعر الكميت لم يكن مجرد تعبير أدبي، بل كان وسيلة للتعبئة الفكرية والسياسية، حيث استطاع الشاعر أن يوازن بين الالتزام العقائدي والإبداع الفني، مما جعل قصائده ذات تأثير ممتد عبر العصور.

مقدمة الدراسة

يُعد الكميت بن زيد الأسدي أحد أعلام الشعر العربي في العصر الأموي، حيث برز كصوت شعري متميز في الدفاع عن آل البيت من خلال قصائده المعروفة بالهاشميات. عاش الكميت في فترة زمنية (٦٠-١٢٦ هـ) تميزت بالصراعات السياسية والدينية بين بني أمية وبني هاشم، مما جعل شعره منصة للتعبير عن الولاء العقائدي والسياسي لآل البيت، وأداة لمواجهة الخطاب السياسي السائد في عصره. تتناول هذه الدراسة الخطاب الموالي في شعر الكميت، مركزةً على تحليل آليات الإقناع التي وظفها الشاعر لدعم قضيته، وجماليات التلقي التي ساهمت في تفاعل الجمهور مع نصوصه. (ابن منظور ،١٩٩٢ : ٨١)

تهدف الدراسة إلى استكشاف كيف استطاع الكميت، من خلال شعره، أن يبني خطابًا إقناعيًا يعتمد على أدوات بلاغية متنوعة مثل الاستدلال المنطقي، والصور الشعرية المبتكرة، واللغة العاطفية التي تخاطب وجدان المتلقي. كما تسعى إلى تحليل كيفية استقبال هذه النصوص في سياقها التاريخي، مع الأخذ في الاعتبار الدور الذي لعبه السياق السياسي والثقافي في تشكيل خطاب الشاعر وتأثيره على الجمهور. تعتمد الدراسة على منهج تحليلي نقدي يركز على استقراء النصوص من ديوان الكميت، مع الربط بين الأساليب البلاغية والحجاجية وبين السياق التاريخي والاجتماعي للعصر الأموي.

تسعى الدراسة إلى الإجابة عن أسئلة رئيسية، منها: كيف وظّف الكميت الأدوات البلاغية لتعزيز خطابه الموالي؟ وما هي الاستراتيجيات التي اعتمدها لإقناع المتلقي بقضيته؟ وكيف أسهمت جماليات التلقي في تعزيز تأثير شعره؟ من خلال تحليل النصوص الشعرية، تسعى الدراسة إلى إبراز تفرد الكميت في صياغة خطاب شعري يجمع بين الالتزام العقائدي والإبداع الفني، مما جعله ليس فقط شاعرًا بل صوتًا سياسيًا وعقائديًا مؤثرًا في عصره. كما تسعى إلى إلقاء الضوء على إرثه الأدبي الذي استمر في التأثير على الأجيال اللاحقة، مما يجعل دراسة شعره مدخلًا لفهم الديناميات الثقافية والسياسية في العصر الأموي

الحجاج: المفهوم والمصطلح

أ- الحجاج لغة:

تتقاطع العديد من المعاجم اللغوية العربية في تعريف لفظ الحجاج، وتلتقي في تعريف لغوي يكاد يكون موحداً، يختزله "لسان العرب" لابن منظور الذي استقى مما سبقه، فيقول: يقال حاججته أحاجه حجاجاً حتى حججته، أي غلبته بالحجج التي أدليت بها. والحجة البرهان، وقيل الحجة ما دافع به الخصم عن رأيه. وقال الأزهري: "الحجة والوجه الذي يكون به الظفر عند الخصومة، وهو رجل محجاج أي جدل، وحجه يحجه حجا: غلبه على حجته، وفي الحديث فحج أدم موسى أي غلبه بالحجة". أي أن التعريف المعجمي يربط بين المصدر اللغوي والمعنى اللغوي، (مجلة الموقف ،٢٠٠٤ : العدد ١٩٩) ففي اللغة: الحجاج والمحاجة مصدران للفعل حاجج، جاء في "لسان العرب" حجج: الحج القصد، وحجه يحجه حجا قصده، والحجة البرهان، وقيل: الحجة ما دفع به الخصم، ويقال حاجه محاجة وحجاجاً أي نازعته، وحجه يحجه حجا غلبه على حجته.

فالحجاج لفظ يراد به دلالة القصد والبرهان والغلبة، فهل تتقاطع هذه الدلالة اللغوية مع الدلالة الاصطلاحية؟

ب- الحجاج اصطلاحاً:

هو مجال غني من مجالات التداولية، يشترك مع العديد من العلوم الأخرى بعد ضمن الحقل التداولي، لكنه انبثق من حقل المنطق والبلاغة الفلسفية، يرتبط مفهومه بالفعل، وهو بحث من أجل ترجيح خيار من بين خيارات قائمة وممكنة، بهدف دفع فاعلين معينين في مقام خاص إلى القيام بأعمال إزاء وضع ما، يقوم على صناعة الجدل والخطابة، بل إن من الدارسين المحدثين من عدة خطابة جديدة لا هو بالجدل ولا هو بالخطابة، ولتوضيح مفهوم الحجاج (Argumentation)ينبغي مقارنته بمفهوم البرهنة (Démonstration) الاستدلال المنطقي،

"فالخطاب الطبيعي ليس خطاباً برهانياً بالمعنى الدقيق للكلمة، فهو لا يمد براهين وأدلة المنطق ولا يتبع مبادئ الاستنتاج المنطقي."

ومن الناحية الاصطلاحية؛ فإن الجاحظ يربطه بإفهام المخاطب للسامع عن طريق إيصال المعنى الذي يريده بوضوح، مع مراعاة مقامات السامعين والمتكلمين المتباينة (الشهري ، ٢٠٠٦ : ٤٩)

والجاحظ يربط بين الحجاج والبلاغة، حتى لا تكاد تفضله عنها، مدار الأمر والغاية التي إليها يجري القائل والسامع إنما هو الفهم والإفهام، فبأي شيء بلغت الإفهام وأوضحت عن المعنى، فذلك هو البيان في ذلك الموضع". وعليه فإن ارتباط الحجاج التداولي بالجوانب البلاغية أمر مشروع منه، وهما يشتركان في نفس العناصر ويستمدان من المرجعية نفسها.

٢- الحجاج بين الثقافتين العربية والغربية

تلاحظ من خلال هذه التعاريف أن الحجاج يختص بالدلالة أساساً على معنيين، وهما معنى القصد، ومعنى الإقناع عن طريق الجدال والتخاصم الفكري.

وإذا قارنا دلالة الحجاج في اللغة العربية بدلالتها في لغة أجنبية كالفرنسية، فإن معنى Argumentationفي اللغة الفرنسية التي تقابل معنى الحجاج، لا تختلف من حيث الجوهر عن معناها في العربية، إذ أن لفظة Argument تحيلنا في القاموس الفرنسي "روبير" إلى معنى الاعتراض أو طرح موقف مصاحب يجمع تؤيد وجهة النظر، وانطلاقاً مما تقدم تستفتح أن دلالة الحجاج الاصطلاحية تتقارب بين الثقافتين العربية والغربية، إذ تتقاطع هذه الدلالة في التعبير عن الرغبة في إقناع طرف ما للطرف الآخر بصحة أفكاره ومعتقداته ودحض أفكار غيره ومعتقداته، انطلاقاً من بسط العديد من الحجج المقنعة لتحقيق هذه الغاية (Le grand Robert، 1940: 430)

في الفكر الغربي المعاصر، الحجاج في الدراسات والأبحاث العربية المعاصرة التي تهتم بالخطاب والبعد الحجاجي فيه، هو كما عرفه "ميشال مايير (Meyer) "جهد إقناعي، والحجاج متجسد في كل لغة من حيث أن الخطاب سيف بسيف افتاء من يتوجه إليه. والحجاج في ويعني أن الحجاج خاصية للخطاب، من حيث إن المخاطب يستهدف من خلاله إقناع المستمع بوجهة نظر معينة وإقناعه بها قد تؤثر فيه قصد فعل أمر ما أو تركه، ويقوم الحجاج عند بيلينغر (Bellinger) على سلسلة من الجمل المرابطة، وأحياناً على زخم من الحجج المتواكبة يغيب معها المنهج الديني، وتروم جميعها استمالة الآخر للقبول، بل الاعتقاد بصواب ما يذهب إليه المحاجج وتفعيله، وذلك على خلاف ما يراه خصمه. والجديد في الدراسات المعاصرة التي

اهتمت بالحجاج هو أن موضوعة هذا علماً قائماً بذاته، ومؤطراً بجملة من النظريات المعرفية التي تضبط أوجه استعمالاته في المجالات المعرفية المختلفة، ولاشك أنه قد تفاعل مع الأبحاث المعاصرة التي تم إنجازها في علوم اللغة والمنطق والفلسفة، ولم يعد الحجاج مرتبطاً ارتباطاً عضوياً بمجالات معرفية تقليدية كما كان في السابق شديد الصلة بفن الخطابة والجدل، لقد أصبح الحجاج مجالاً للخطابة جديدة يهتم بالبحث في وسائله، وهي غير تلك التي تتعلق بالمنطق الصوري والتي تتيح لنا استقطاب الآخر وتحفيزه على تبني الأطروحات التي تعرضها عليه.

ولا يهم في الحجة أن تفيد البرهان أو الإقناع، لأن المطلوب هو إقناع السامع، ولأن الحجة بحد ذاتها لا يراد منها ما أفاد معنى فاطما، فالحجة في الدليل نفسه إذا كان برهاناً أو إقناعاً أو شاهداً، والحجة الإقناعية كما يراها محمد عبد الرحمن هي التي تعيد القائمين القاصرين عن تحصيل المطالب بالبراهين القطعية العقلية، وربما تفضي إلى اليقين بالاستكثار"، وقد سبق وأن عرف به محمد عبد الرحمن الحجاج بأنه كل منطوق به موجه إلى الغير الإفهامة دعوى مخصوصة." (عبد الرحمن ، ٢٠٠ : ٨٤)

أصناف الحجاج:

ا- الحجة المجردة أو الحجة التجريدية

وهو الإتيان بالدليل على الدعوى على طريقة أهل البرهان، علماً بأن البرهان هو الاستدلال الذي يعنى يترتب صور العبارات بعضها على بعض يصرف النظر عن مضامينها واستعمالاتها، أو هو الاستدلال الذي يتعاطى فيه المحتج تقليد البرهان الصناعي، فالحجة المجردة بناء استدلال مستقل بنفسه وفي ليست إلا مظهراً فقيراً من مظاهر الاستدلال في الخطاب الطبيعي، أو رتبة دنيا من مراتب هذا الاستدلال على أن الاستناد إليها لا يقع إلا عند إرادة تقليد الأمر الصناعي وتتبني أصلاً على اعتبار الصورة وإلغاء المضمون والمقام" (عبد الرحمن ، ١٩٩٨ : ٦٥)

ب- الحجة الموجهة أو الحجة التوجيهية

وهي أعلى رتبة، ويقصد بها إقامة الدليل على الدعوى بالبناء على فعل التوجيه الذي يختص به المستدل، علماً بأن التوجيه هو هنا فعل إيصال المستدل حجته إلى غيره، فقد ينشغل المستدل بأقواله من حيث إلقائه لها ولا ينشغل بنفس المقدار بتلقي المخاطب لها ورد فعله عليها، فتجده يولي أقصى عنايته إلى قصوده وأفعاله المصاحبة لأقواله الخاصة، غير أن قصر اهتمامه على هذه القصود والأفعال الذاتية يقضي به إلى تنامي الجانب العلائقي منها الاستدلال، هذا

الجانب الذي يصله بالمخاطب ويجعل هذا الأخير مشاركاً بحق الاعتراض، أو هو الاستدلال الذي يقتصر فيه المحتج على اعتبار وجهة المدعي وحدها". فالحجة التوجيهية فعل استدلالي يأتي به المتكلم وإن تعدت الحجة المجردة بفضل اعتبارها المقام المدعي، قصداً وفعلاً، فإنها لا ترقى إلى مستوى الوفاء بموجبات الاستدلال في الخطاب الطبيعي، إذ تلبني أصلاً على اعتبار فعل المخاطب، وإلغاء رد فعل المخاطب(عبد السلام ، ٢٠١٧ : ٥٤)

ج- الحجة التقويمية أو الحجة المقومة:

هي أعلى النوعين السابقين، ويقصد بها إثبات الدعوى بالاستناد إلى قدرة المستدل على أن يجرد من نفسه ذاتاً ثانية بتنزلها منزلة المعترض على دعواه، فإن المستدل لا يكتفي بالنظر في فعل إلقاء الحجة إلى المخاطب، واقفاً عند حدود ما يوجب عليه من ضوابط وما يقتضيه من شرائط، بل يتعدى ذلك إلى النظر في فعل التلقي باعتباره هو نفسه أول متلق لما يلقي، فيبني أدلته أيضاً على مقتضى ما يتعين على المستدل له أن يقوم به، مستبقاً استفساراته واعتراضاته ومستحضراً مختلف الأجوبة عليها ومستكشفاً إمكانات تقبلها واقتناع المخاطب بها، أو هو الاستدلال الذي يأخذ فيه المحتج بوجهة المعترض، فضلاً عن وجهته الخاصة بوصله مدعية" على أن أنواع الحجاج ومراتبها لا تقتصر على هذا القدر، بل تجاوزه إلى تسمن النوع الواحد رتباً فرعية، يمكن إجمالها في مراتب حجاجية ثلاث كبرى هي: ١- الحجة المساوية، ٢- الحجة العليا، ٣- الحجة الدنيا. فالحجة التقويمية إذاً هي فعل استدلالي يأتي به المتكلم بغرض إفادة المستمع مع نهوض المستمع بتقويم هذا الفعل وتقوم بما ينطوي عليه الاستدلال في الخطاب الطبيعي من أسباب.

١. الحجاج العقلي

الحجاج العقلي يعتمد على تقديم الحجج المنطقية التي تخاطب عقل المتلقي، بهدف إقناعه بصحة الفكرة المطروحة من خلال الاستدلال المنطقي أو شبه المنطقي. في شعر الكميت، يظهر هذا النمط بوضوح في دفاعه عن حق آل البيت في الخلافة. يقول الكميت:

يقولون لم يُورث ولا تزاله لقد
شركت فيه بكيل وأرحب
وعلك ولحم والسكون وحمير
وكندة والحيان بكر وتغلب
فإن هي لم تصلح لحي سواهم
فإن ذوي القربى أحق وأقرب(الديوان ، ٢٠٠٠ : ١٠٥)

في هذه الأبيات، يستخدم الكميت منطقًا عقليًا لنفي حق بني أمية في الخلافة وإثباته لآل البيت. يقوم حجاجه على ثنائية منطقية: إما أن تكون الخلافة مشتركة بين جميع القبائل العربية (مبدأ الشيوع)، وإما أن تكون موروثة وفق أحكام شرعية. في الحالة الأولى، لا فضل لقبيلة على أخرى، وفي الحالة الثانية، فإن بني هاشم، وبالأخص آل علي بن أبي طالب، هم الأقرب إلى النبي صلى الله عليه واله وسلم، وبالتالي الأحق بالخلافة بناءً على مبدأ القربى. هذا الاستدلال يعتمد على تسلسل منطقي يقود المتلقي إلى التسليم بصحة موقف الكميت، مما يعكس قدرته على صياغة حجة عقلية محكمة.

٢. الحجاج النقلي

الحجاج النقلي يعتمد على استدعاء نصوص دينية أو أدبية موثوقة كمرجعية لدعم الحجة. يستخدم الشاعر آيات قرآنية أو أحاديث نبوية أو نصوصًا تاريخية لإقناع المتلقي بصحة موقفه. في النص المقدم، نجد مثالًا لجرير يدافع عن بني أمية:

الله أعطاكم من علمه بكم
حكماً وما بعد حكم الله تعقيب
أنت الخليفة للرحمن يعرفه
أهل الزبور وفي التوراة مكتوب(القط ، ١٩٧٩ : ٢١٦)

هنا، يستند جرير إلى مرجعية دينية، مشيرًا إلى أن الخلافة لبني أمية هي حكم إلهي لا يقبل التعقيب، مستحضرًا آية قرآنية من سورة الرعد: *وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ*. على الجانب الآخر، يستخدم الكميت الحجاج النقلي في شعره أيضًا، حيث يستند إلى آيات قرآنية تؤكد أولوية ذوي القربى، كما في قوله السابق الذي يشير إلى الأحكام الشرعية المتعلقة بالإرث والقربى. هذا النوع من الحجاج يعزز مصداقية الخطاب لدى المتلقي، خاصة في سياق ديني يحترم النصوص المقدسة.

٣. الحجاج اللغوي

الحجاج اللغوي يعتمد على توظيف الأدوات اللغوية مثل التكرار، الجناس، والسجع للتأثير على نفسية المتلقي ودفعه إلى قبول الفكرة المطروحة. هذه الأدوات تضفي إيقاعًا موسيقيًا وجماليًا على النص، مما يعزز تأثيره الإقناعي. الكميت يبرع في هذا النوع من الحجاج، كما نرى في قوله:

وإن خفت المهند والقطيعا
هدانا طائعاً لكم مطيعا
وأشياع من بجوركم أجيعا

إذا سـامن البريـة والخليعـا
فقـل لبنـي أميـة حيـث حلـوا
ألا أف الدهر كنت فيه أجاعا (الديوان ، ٢٠٠٠ : ١١٩)

في هذه الأبيات، يستخدم الكميت التكرار اللغوي (مثل "أجيعا" و"أجاعا") والسجع لخلق إيقاع يجذب انتباه المتلقي ويعزز التأثير النفسي للنص. هذه الأدوات تجعل النص أكثر تماسكًا وإقناعًا، حيث تخاطب الحواس والعواطف إلى جانب العقل.

٤. التكرار الحجاجي

التكرار الحجاجي هو نوع من الحجاج اللغوي يركز على تكرار بنى صوتية أو تركيبية لدفع المتلقي إلى التسليم بالفكرة. في النص المقدم، نجد مثالًا واضحًا في شعر زهير بن أبي سلمى:

ومـن لـم يصـانع فـي أمـور كثيـرة
يضـرس بالأنيـاب ويوطـأ بمنسـم
ومـن يجعـل المعـروف مـن دون عرضـه
يفره ومن لا يتق الشتم يشتم (فاعور ، ١٩٩٨ : ١٣٩)

يستخدم زهير التكرار العمودي للصيغة "ومن" مع أفعال مضارعة لتقديم سلسلة من الحكم الأخلاقية التي تعزز فكرته عن أهمية المصانعة والمعروف. هذا التكرار يخلق إيقاعًا يرسخ الفكرة في ذهن المتلقي. الكميت، بدوره، يستخدم التكرار الحجاجي في أبياته، كما في المثال السابق، حيث يكرر ألفاظًا مثل "أجيعا" و"أجاعا" للتأكيد على نقده لبني أمية، مما يعزز الإحساس بالظلم ويحفز المتلقي على التفاعل العاطفي مع النص(فاعور ، ١٩٩٨ : ١٣٩)

٥. الحجاج العاطفي

الحجاج العاطفي يعتمد على استثارة عواطف المتلقي لدفعه إلى القبول بالفكرة. الكميت يبرع في هذا النوع من الحجاج، حيث يستخدم لغة عاطفية جياشة للتعبير عن ولائه لآل البيت ونقده لخصومهم. في الأبيات السابقة، نجد أن استخدامه لكلمات مثل "أجيعا" و"أجاعا" يحمل دلالات عاطفية قوية، حيث يصور بني أمية كظالمين يتسببون في الجوع والحرمان، مما يثير تعاطف المتلقي مع قضية آل البيت. هذا النوع من الحجاج يعتمد على اللغة التصويرية والإيحاءات العاطفية لخلق ارتباط وجداني بين النص والمتلقي.

آلية التكرار الحجاجي

تعريف التكرار الحجاجي

التكرار الحجاجي، كما يُعرّفه الدكتور السبتي سلطاني في مقالته بمجلة علوم اللغة العربية وآدابها (المجلد ١٥، العدد ١، ٢٠٢٣)، هو "ترديد بعض البنى الصوتية أو الصرفية أو التركيبية بغية دفع المتلقي إلى الإذعان والقبول بالرأي المراد تمريره". يُعد هذا النمط من الحجاج أداة فعالة في الشعر العربي، حيث يعزز التأثير النفسي والجمالي للنص، مما يجعل الفكرة المطروحة أكثر رسوخًا في ذهن المتلقي. يعتمد التكرار الحجاجي على خلق إيقاع لغوي يجذب الانتباه ويرسخ المعاني، خاصة في سياقات الصراع السياسي والعقائدي.

التكرار الحجاجي في الشعر الجاهلي: نموذج زهير بن أبي سلمى

لتوضيح هذه الآلية، نجد مثالًا بارزًا في شعر زهير بن أبي سلمى، أحد شعراء الحوليات الجاهليين، حيث يقول:

وَمَنْ لَمْ يُصَانِعْ فِي أُمُورٍ كَثِيرَةٍ يُضَرَّسْ بِأَنْيَابٍ وَيُوطَأْ بِمَنْسِمِ
وَمَنْ يَجْعَلِ الْمَعْرُوفَ مِنْ دُونِ عِرْضِهِ يَفِرْهُ وَمَنْ لَا يَتَّقِ الشَّتْمَ يُشْتَمِ
وَمَنْ يَكُ ذَا فَضْلٍ فَيَبْخَلْ بِفَضْلِهِ عَلَى قَوْمِهِ يُسْتَغْنَ عَنْهُ وَيُذْمَمِ
وَمَنْ يُوفِ لَا يُذْمَمْ وَمَنْ يُهْدَ قَلْبُهُ إِلَى مُطْمَئِنِّ الْبِرِّ لَا يَتَجَمْجَمْ
وَمَنْ هَابَ أَسْبَابَ الْمَنَايَا يَنَلْنَهُ وَإِنْ يَرْقَ أَسْبَابَ السَّمَاءِ بِسُلَّمِ
وَمَنْ يَجْعَلِ الْمَعْرُوفَ فِي غَيْرِ أَهْلِهِ يَكُنْ حَمْدُهُ ذَمًّا عَلَيْهِ وَيَنْدَمِ (فاعور ، ١٩٩٨ : ٢٨٣)

في هذه الأبيات، يوظف زهير التكرار الحجاجي عموديًا من خلال تكرار صيغة الاسم الموصول "مَنْ" المسبوق بحرف العطف "وَ"، متبوعًا ببنى تركيبية فعلية مضارعية مثل "يُصَانِعْ"، "يَجْعَلْ"، "يَكُ"، و"يُوفِ". هذا التكرار ليس مجرد أداة جمالية، بل هو استراتيجية حجاجية تهدف إلى ترسيخ الحكم الأخلاقية في ذهن المتلقي، مثل أهمية المصانعة، المعروف، والكرم. يعكس هذا الاستخدام الدقيق للتكرار قدرة زهير على صياغة خطاب إقناعي يجمع بين الجمال الفني والتأثير النفسي، حيث يخلق إيقاعًا يعزز قبول المتلقي للأفكار المطروحة.

التكرار الحجاجي في شعر الكميت

في سياق الشعر الأموي، يبرز الكميت بن زيد الأسدي كأحد أبرز الشعراء الذين وظفوا التكرار الحجاجي ببراعة لدعم خطابه الموالي يقول الكميت:

فَقُلْ لِبَنِي أُمَيَّةَ حَيْثُ حَلُّوا
وَإِنْ خِفْتَ الْمُهَنَّدَ وَالْقَطِيعَا
أَلَا أَفٍّ الدَّهْرَ كُنْتَ فِيهِ
هَدَانَا طَائِعًا لَكُمْ مُطِيعَا

أَجَـــــــــــــاعَ اللهُ مَـــــــــــــنْ أَشْـــــــــــــبَعْتُمُوهُ
وَأَشْـــــــــــــيَعَ مِـــــــــــــنْ بَجُـــــــــــــورِكُمْ أَجِيعَـــــــــــــا
وَتَلْعَـــــــــــــنُ قَـــــــــــــدْ أُمِـــــــــــــتَّ جَهَـــــــــــــارًا
إِذَا سَاسَ الْبَرِيَّةَ وَالْخَلِيعَا(الشريف المرتضى ، ١٩٥٤ : ٢٢٥)

في هذه الأبيات، يستخدم الكميت التكرار الحجاجي بمهارة فائقة، حيث يكرر البنى الصرفية "أَجَاعَ"، "أَشْبَعْتُمُوهُ"، "أَشْيَعَ"، و"أَجِيعَا" في سياق ينتقد فيه بني أمية ويرفض خلافتهم. هذا التكرار ليس مجرد أداة جمالية، بل هو استراتيجية حجاجية تهدف إلى تعزيز التأثير النفسي والعاطفي للنص. من خلال تقديم وتأخير الألفاظ، مثل "أَجَاعَ" و"أَجِيعَا"، يخلق الكميت إيقاعًا لغويًا يرسخ فكرة الظلم الذي يُمارسه بني أمية، مما يحفز المتلقي على التعاطف مع قضية آل البيت والتمرد على السلطة الأموية. يعكس هذا الاستخدام قدرة الكميت على الجمع بين المنطق الخطابي والجمال الفني، مما يجعل نصه أداة فعالة للإقناع والتعبئة السياسية. (جار الله ، ٢٠١٧ : ٨٧) من منظور نظرية الحجاج لشاييم بيرلمان، يُعد التكرار الحجاجي وسيلة لخلق "التواجد" (présence)، حيث يعزز التكرار حضور الفكرة في ذهن المتلقي، مما يدفعه إلى التسليم بها. في سياق الكميت، يعمل التكرار على تكثيف الإحساس بالظلم والحرمان، مما يعزز التأثير العاطفي والسياسي للنص. كما أن السياق التاريخي للعصر الأموي، الذي شهد تجاذبات سياسية بين التيارات الموالية لآل البيت والأمويين، عزز من فعالية هذه الآلية، حيث كانت تخاطب جمهورًا منقسمًا بين مؤيد ومعارض.

آلية التناص الحجاجي

تعريف التناص الحجاجي

التناص الحجاجي، كما يُعرّفه الدكتور السبتي سلطاني، هو تحول التناص من مجرد آلية فنية جمالية إلى وسيلة إقناعية تهدف إلى زيادة درجة الإذعان لدى المتلقي من خلال استدعاء نصوص دينية أو أدبية موثوقة. يعتمد هذا النمط على استلهام مضامين من نصوص سابقة أو لاحقة لدعم الحجة، مما يعزز مصداقية الخطاب في سياق يحترم المرجعيات الدينية والثقافية.(السبتي ، ٢٠٢٣ : العدد ١٥) .

التناص الحجاجي في الشعر الأموي: نموذج جرير

لتوضيح هذه الآلية، نجد مثالًا واضحًا في شعر جرير، الذي يدافع عن بني أمية :

قَـــــــــــــدْ كَـــــــــــــانَ قَـــــــــــــالَ أَمِيـــــــــــــرُ الْمُـــــــــــــؤْمِنِينَ لَهُـــــــــــــمْ
مَـــــــــــــا يَعْلَـــــــــــــمُ اللهُ مِـــــــــــــنْ صِـــــــــــــدْقِي وَإِجْهَـــــــــــــادِ

مَـــــــــنْ يَهْـــــــــدِهِ اللهُ يَهْتَـــــــــدِ لَا مُضِـــــــــلَّ لَـــــــــهُ

وَمَنْ أَضَلَّ فَمَا يَهْدِيهِ مِنْ هَادِ(ابو اديب ، ٢٠٠٨ : ٩٥)

في هذه الأبيات، يستخدم جرير التناص الحجاجي بالاستناد إلى آية قرآنية من سورة الزمر: *مَنْ يَهْدِ اللهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَنْ يُضْلِلْ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ* (الزمر: ٣٧). يهدف جرير إلى رسم صورة مثالية لممدوحه هشام بن عبد الملك، مؤكدًا أن الأمويين يمثلون الهداية الإلهية، بينما يُصوّر خصومهم كمن أضلهم الله. هذا التناص يعزز مصداقية خطابه، حيث يستند إلى نص ديني موثوق يحظى بقبول المتلقي في سياق إسلامي.

التناص الحجاجي في شعر الكميت

على الجانب الآخر، يوظف الكميت التناص الحجاجي في شعره لدعم خطابه الموالي. على سبيل المثال، في قصائده الهاشميات، يستند الكميت إلى آيات قرآنية تؤكد أولوية ذوي القربى، مثل قوله تعالى في سورة الأنفال: *وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللهِ* (الأنفال: ٧٥). يستلهم الكميت هذه الآية لتأكيد أحقية آل البيت في الخلافة، مشيرًا إلى أن القربى من النبي صلى الله عليه واله وسلم تمنحهم الأولوية على بني أمية. في قوله:

فَـــــــإِنْ هِـــــــيَ لَـــــــمْ تَصْـــــــلُحْ لِحَـــــــيٍّ سِـــــــوَاهُمْ

فَإِنَّ ذَوِي الْقُرْبَى أَحَقُّ وَأَقْرَبُ (الديوان ، ٢٠٠٠ : ٣١٢)

يستحضر الكميت مبدأ القربى الشرعي، مستندًا إلى النصوص القرآنية لتعزيز حجته. هذا التناص يعزز مصداقية خطابه لدى المتلقي، خاصة في سياق ديني يحترم النصوص المقدسة، مما يجعل النص أكثر إقناعًا وتأثيرًا.

جماليات التلقي في ضوء التكرار والتناص الحجاجي

من منظور نظرية التلقي لهانز روبرت ياوس، يكتمل النص الأدبي من خلال تفاعل المتلقي معه، حيث يساهم السياق التاريخي والثقافي في تشكيل توقعات الجمهور واستجابته. في شعر الكميت، تعمل آليتا التكرار الحجاجي والتناص الحجاجي على تعزيز جماليات التلقي من خلال خلق إيقاع لغوي واستدعاء مرجعيات دينية موثوقة. على سبيل المثال، التكرار في أبيات الكميت مثل "أَجَاعَ" و"أَجِيعَا" يخلق إيقاعًا موسيقيًا يجذب انتباه المتلقي ويرسخ فكرة الظلم الأموي، بينما يعزز التناص مع الآيات القرآنية مصداقية النص ويثير تعاطف المتلقي الموالي لآل البيت. السياق التاريخي للعصر الأموي، الذي شهد صراعات سياسية ودينية، عزز من تأثير هذه النصوص، حيث كانت تخاطب جمهورًا منقسمًا بين مؤيد ومعارض.

الخاتمة

تُظهر هذه الدراسة، من خلال تحليلها الدقيق للخطاب الموالي في شعر الكميت بن زيد الأسدي (٦٠-١٢٦ هـ/٦٧٩-٧٤٣ م)، تفرد هذا الشاعر الأموي في صياغة خطاب شعري يجمع بين الالتزام العقائدي والإبداع الفني، مما جعله صوتًا سياسيًا وعقائديًا مؤثرًا في عصره. من خلال التركيز على آليتي التكرار الحجاجي والتناص الحجاجي، إلى جانب الآليات الأخرى (الحجاج العقلي، النقلي، والعاطفي)، كشفت الدراسة عن قدرة الكميت على توظيف الأدوات البلاغية والحجاجية لدعم قضية آل البيت، وتعزيز تأثير نصوصه على المتلقي في سياق الصراعات السياسية والدينية التي شهدها العصر الأموي.

لقد أثبت الكميت، من خلال توظيفه للتكرار الحجاجي، براعة في خلق إيقاع لغوي يعزز التأثير النفسي والجمالي لنصوصه. كما في قوله: *"وَإِنْ خِفْتَ الْمُهَنَّدَ وَالْقَطِيعَا / هَدَانَا طَائِعًا لَكُمْ مُطِيعَا / وَأَشْيَعَ مِنْ بَجُورِكُمْ أَجِيعَا"*، حيث استخدم التكرار الدقيق للبنى الصرفية مثل "أَجَاعَ" و"أَجِيعَا" لتكثيف الإحساس بالظلم الأموي، مما يحفز المتلقي على التفاعل العاطفي والسياسي مع النص. هذا التكرار، كما يوضح شاييم بيرلمان في نظريته حول الحجاج، يعمل على خلق "التواجد" (présence)، حيث يرسخ الفكرة في ذهن المتلقي ويدفعه إلى التسليم بها من خلال التأثير المباشر على حواسه وعواطفه. إن هذه الآلية، التي تجمع بين الجمال الفني والقصد الإقناعي، تعكس قدرة الكميت على استيعاب السياق الثقافي والسياسي لجمهوره، مما جعل نصوصه أداة فعالة للتعبئة الفكرية والعقائدية.

من ناحية أخرى، أسهم التناص الحجاجي في تعزيز مصداقية خطاب الكميت، حيث استند إلى نصوص دينية موثوقة، مثل الآيات القرآنية التي تؤكد أولوية ذوي القربى (كما في سورة الأنفال: ٧٥)، لتأكيد أحقية آل البيت في الخلافة. على عكس جرير، الذي وظف التناص لدعم الأمويين بالاستناد إلى آية من سورة الرعد (*وَاللهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ*)، استخدم الكميت التناص لتعزيز موقفه الموالي، مما يعكس الصراع الخطابي بين التيارات السياسية في العصر الأموي. هذا الاستخدام للتناص، كما يشير بيرلمان، يعزز "الشرعية" (legitimacy) للخطاب من خلال ربطه بمرجعيات موثوقة تحظى بقبول الجمهور، مما يجعل النص أكثر إقناعًا في سياق ديني يحترم النصوص المقدسة.

من منظور جماليات التلقي، كما يوضح هانز روبرت ياوس، يكتمل النص الأدبي من خلال تفاعل المتلقي معه، حيث يتشكل معنى النص بناءً على توقعات الجمهور وسياقه الثقافي والتاريخي. في حالة الكميت، كانت قصائده تخاطب جمهورًا منقسمًا بين مؤيد لآل البيت

ومعارض لهم، مما جعل التكرار الحجاجي والتناص الحجاجي أدوات فعالة لاستثارة مخيلة المتلقي وعواطفه. فالتكرار، بإيقاعه الموسيقي، عزز الارتباط الوجداني بالنص، بينما أضفى التناص طابعًا من الشرعية والقداسة على الخطاب الموالي. السياق التاريخي للعصر الأموي، الذي شهد تنافسًا سياسيًا ودينيًا حادًا، عزز من تأثير هذه النصوص، حيث كانت تلبي حاجة الجمهور الموالي للتعبير عن هويته العقائدية والسياسية.

إن أهمية شعر الكميت لا تقتصر على دوره كأداة إقناعية في عصره، بل تمتد إلى إرثه الأدبي الذي استمر في التأثير على الأجيال اللاحقة. فقد شكلت قصائده الهاشميات نموذجًا للخطاب الشعري الملتزم الذي يجمع بين الالتزام العقائدي والإبداع الفني، مما جعلها مصدر إلهام للشعراء في العصور اللاحقة، خاصة في سياق الحركات الشيعية والعباسية. كما أن تحليله من خلال الأطر النظرية الحديثة، مثل نظرية الحجاج والتلقي، يكشف عن عمق البنية البلاغية والحجاجية لنصوصه، مما يؤكد مكانته كشاعر استطاع أن يوازن بين الجمال الفني والوظيفة السياسية.

في الختام، تؤكد هذه الدراسة أن الكميت بن زيد الأسدي لم يكن مجرد شاعر، بل كان صوتًا سياسيًا وعقائديًا استطاع من خلال شعره أن يساهم في تشكيل الوعي الجماعي لجمهوره. من خلال توظيفه البارع للتكرار الحجاجي والتناص الحجاجي، إلى جانب الآليات الأخرى، نجح الكميت في صياغة خطاب موالٍ متماسك يجمع بين المنطق، العاطفة، والجمال الفني. إن هذا الخطاب، الذي تجلى في قصائده الهاشميات، لم يكن مجرد تعبير أدبي، بل كان أداة للتعبئة الفكرية والسياسية، مما يجعل شعره شاهدًا على قدرة الأدب على التأثير في الواقع الاجتماعي والسياسي. وبهذا، يظل الكميت رمزًا للشاعر الملتزم الذي استطاع أن يترك بصمة خالدة في التراث الأدبي العربي، ومادة غنية للدراسات الأكاديمية التي تسعى إلى فهم ديناميات الخطاب الشعري في سياقاته التاريخية والثقافية.

قائمة المصادر والمراجع

١.ابن منظور .لسان العرب .دار صادر، بيروت، ط٥، ١٩٩٢.

٢.اتحاد الكتاب العرب .مجلة الموقف الأدبي، العدد ١٩٩، سورية، تموز/يوليو ٢٠٠٤.

٣.عبد الهادي بن ظافر الشهري .استراتيجيات الخطاب: مقاربة قوية تداولية .دار الكتاب الجديد المتحدة، ط١، ٢٠٠٦.

٤. Le grand Robert. *Dictionnaire de la langue française*. Paris, 1940, p. 535.

٥.طه عبد الرحمن .في أصول الحوار وتجديد علم الكلام .المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء – بيروت، ٢٠٠٠.

٦.طه عبد الرحمن .اللسان والميزان أو التكوير والتدوير .المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء – بيروت، ١٩٩٨.
٧.عبد السلام مشّو .عندما تتواصل الثقافات .أفريقيا الشرق، الدار البيضاء – المغرب، ٢٠١٧.
٨.الكميت بن زيد .الديوان، تحقيق: محمد عدول. دار صادر، بيروت – لبنان، ٢٠٠٠.
٩.عبد القادر القط .في الشعر الإسلامي والأموي .دار النهضة العربية، بيروت – لبنان، ١٩٧٩.
١٠.زهير بن أبي سلمى .الديوان، تحقيق: علي حسن فاعور. دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٩٨٨.
١١.السبتي ، سلطان (٢٠٢٣) الآليات الإقناعية في شعر الكميت بن زيد الأسدي بحث منشور في مجلة مجلة علوم اللغة العربية وآدابها Volume 15, Numéro 1, Pages 119–130 ١٥- ٣/ ٢٠٢٣
١٢.الشريف المرتضى، علي بن الحسين (ت: ٤٣٦هـ) .الأمالي .تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. القاهرة، ١٩٥٤.
١٣.السلمي، عبد الرحمن جار الله .بلاغة الخطاب الحجاجي في النثر الفني: الخطابة في العصر الأموي أنموذجًا .*مجلة الأثر*، العدد ٢٩، جامعة الملك عبد العزيز، ديسمبر ٢٠١٧.
١٤.أبو ديب، كمال .البنية الإيقاعية للشعر العربي .دار العلم للملايين، لبنان، ٢٠٠٨ .

List of Sources and References

1. Ibn Manzur. Lisan al-Arab. Dar Sader, Beirut, 5th ed., 1992.
2. Arab Writers Union. Al-Mawqif al-Adabi Magazine, Issue 199, Syria, July 2004.
3. Abdul Hadi bin Dhafer al-Shahri. Discourse Strategies: A Strong Pragmatic Approach. Dar al-Kitab al-Jadid al-Muttahida, 1st ed., 2006.
4. Le Grand Robert. Dictionnaire de la langue française. Paris, 1540, p. 535.
5. Taha Abdel Rahman. On the Principles of Dialogue and the Renewal of the Science of Theology. Arab Cultural Center, Casablanca-Beirut, 2000.
6. Taha Abdel Rahman. Al-Lisan wa al-Mizan, or Al-Takwir wa al-Tawdir. Arab Cultural Center, Casablanca-Beirut, 1998.
7. Abdel Salam Mashou. When Cultures Communicate. Africa al-Sharq, Casablanca, Morocco, 2017.
8. Al-Kumait bin Zaid. Al-Diwan, edited by Muhammad Adoul. Dar Sader, Beirut, Lebanon, 2000.
9. Abdul Qadir Al-Qat. In Islamic and Umayyad Poetry. Dar Al-Nahda Al-Arabiya, Beirut, Lebanon, 1979.
10. Zuhair ibn Abi Salma. Al-Diwan. Edited by Ali Hassan Faour. Dar Al-Kotob Al-Ilmiyyah, Beirut, Lebanon, 1988.
11.. Al-Sabti, Sultan (2023) Persuasive Mechanisms in the Poetry of Al-Kumait bin Zaid Al-Asadi, a research published in the Journal of Arabic Language Sciences and Literature, Volume 15, Issue 1, Pages 119-130 - March 15, 2023
12. Al-Sharif Al-Murtada, Ali ibn Al-Hussein (d. 436 AH). Al-Amali. Edited by Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim. Cairo, 1954.
13. Al-Salami, Abdul Rahman Jarallah. The Rhetoric of Argumentative Discourse in Artistic Prose: Rhetoric in the Umayyad Era as a Model. Al-Athar Magazine, Issue 29, King Abdulaziz University, December 2017.
14. Abu Deeb, Kamal. The Rhythmic Structure of Arabic Poetry. Dar Al-Ilm Lil-Malayin, Lebanon, 2008.